كتاب للدكتور المقالح عن المناضل الراحل القاضي عبدالسلام صبرة

كتب / محمد القعود

"القاضي عبدالسلام صبرة" هو أحدث الكتب الصادرة حديثاً للشاعر الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح, والصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

والكتاب الصادر ضمن سلسلة من أعلام الحرية, والتي كتبها الدكتور المقالح يقع في (350) صفحة من القطع الكبير ويتناول العديد من مراحل ومحطات ونضال المناضل الوطني الكبير الراحل القاضي عبد السلام صبرة, ولمحات كثيرة تسلط الضوء على حياته, وتتناول أدواره الوطنية والنضالية وأدواره المختلفة التي قام بها في سبيل خدمة وحرية وتقدم وطنه.

وبأسلوب ممتع وعميق وعذب يتتبع الدكتور عبدالعزيز المقالح حياة ونضالات الراحل الكبير ويميط اللثام عن الكثير من المواقف المشرقة والعظيمة في سيرة الراحل وتفانيه وإخلاصه وتضحياته من أجل وطنه.

ولأول مرة ينشر في الكتاب نماذج من كتابات القاضي عبدالسلام صبرة التي تنشر لأول مرة وسجل فيها خواطره الروحية والإنسانية ونظراته الثاقبة إلى الحياة في بعدها الأخلاقي والقيمي.

وتضمن الكتاب ثلاثة فصول, كل فصل تناول مراحل معينة من حياة الفقيد الكبير.

فقد تضمن الفصل الأول: قبل الثورة – في معنى الثورة - ذاكرة الأيام - كاتم أسرار الحركة الوطنية - قد يكون السجن مدرسة - السعادة الخالدة أو مفاتيح الرضا - السجن.. الكتاب.. القراءة - حلقة الوصل في النضال السياسي بين الداخل والخارج - قالوا عنه

الفصل الثاني: بعد الثورة – من الحلم إلى الحقيقة - يوم في حياة شاب عمره مائة عام - المناضل كاتباً - المناضل يتذكر - أحزان المناضل.

أما الفصل الثالث: نماذج من حواراته – الحوار الأول: خلاصة التاريخ الحي الحوار الثاني: ثورة في رجل.

الفصل الرابع وتضمن: إشراقات روحية – الفوز العظيم – السعادة – الآخرة ثمرة الدنيا – أسعد الساعات – إجابة على سؤال.

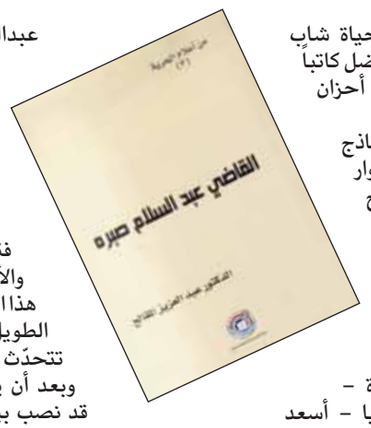

ومما جاء في مقدمة الكتاب يقول الدكتور عبدالعزيز المقالح :(

يعزّ عليّ أن يتأخر هذا الكتاب عن الصدور إلى ما بعد رحيل من كان موضوعاً له، المناضل الكبير/ عبدالسلام صبره. كما يعزّ عليّ أن أكتب هذه المقدمة بعد ذلك الرحيل فتبدو مجللة بنبرة الحزن والأسى. وكم كنت أتمنى أن يظهر هذا الكتاب في حياته تقديراً لجهاده الطويل، وأن تظهر هذه المقدمة وهي تتحدّث عمّن نحب ونحترم في غيابهم وبعد أن يكون الموت الذي لا مفر منه قد نصب بيننا وبينهم سياجاً من الفراق المرّ والشجن العميق. هكذا كنت أتلهف إلى طبع هذا الكتاب ونشره في حياة القاضي عبدالسلام، بينما كان وهو الذي لا يتردد عن القول بأن ما تبقّى له على الأرض خطوات، فصار يحثني بأن لا أستعجل في النشر وأن أدع الكتاب يخرج في وقته المناسب، وكأنه كان حريصاً على أن لا يظهر إلا بعد وفاته شأن الكتابين السابقين من هذه السلسلة (أعلام الحرية) وقد كانا عن الشهيدين الغائبين الحاضرين أحمد الحورش وزيد الموشكي).

وسأحاول في ما تبقّى من هذه المقدمة التأكيد على أن القاضي عبدالسلام كان يؤمن بالكلمة ويرى أنها هي التي صنعت الثورة اليمنية بل وصنعت كل ثورات العالم، وأنها لم تكن صوتاً عارضاً كما كان ينظر إليها الطغاة أو كما يراها السذّج من الناس، بل كانت صانعة الوعي وملهبة الحواس. ومن دون الكلام والقدرة على الافصاح عن الهموم والأحلام يكون الإنسان نسخة صامتة لا تجعله يختلف كثيراً عن بقية الحيوانات الصامتة، غير القادرة على الافصاح عما يؤلمها مهما كان حجم الأذى الذي تعاني منه. والحديث هنا عن الكلمة النظيفة النبيلة التي تخرج من القلب ولا تكتفي بطرق الآذان بل تصل إلى الوجدان، الكلمة التي تبدع وتغيّر لا تلك التي تُباع وتشترى وتزيّف الحقائق وتفتقر إلى الجوهر العلمي والمعرفي. وإلى القدر الكافي من الإخلاص والصدق.

دعوة لاعادة دورها الثقافي وحسن استغلالها:

المراكز الثقافية.. مؤسسات تنويرية خفتت أضواؤها

سعت الدولة في الفترة السبعينيات إلى إنشاء المراكز الثقافية على مستوى المحافظات لتؤدي دورها الثقافي والتنويري والتنموي في المجتمع من خلال عدد من المرافق منها المسرح وقاعات للتدريب وغيرها، وفي الوقت الحالي انحسرت مهمة هذه المراكز خاصة في ظل ميزانية شحيحة، وأصبحت شبه غائبة عن المشهد الثقافي، من خلال الآراء التالية نتعرف عن دور هذه المراكز وأسباب غيابها:

استطلاع/ خليل المعلمي

بداية يقول عبدالله عفيف مدير المركز الثقافي بمحافظة الحديدة: أن الفكر والثقافة زاد مهم لبناء الإنسان وتفجير طاقاته الإبداعية وتعزيز قدرته للدفع بعجله التنمية الشاملة، وتعتبر التنمية الثقافية ركناً أساسياً من أركان التنمية الشاملة، وبحسب خبراء التخطيط والاقتصاد والتنمية فإن التنمية الشاملة الحقيقية للمجتمعات لن تتحقق إذا ما رافقها نوع من الوعي الثقافي والمعرفي، وقد تبين أن البعد الثقافي يعد حجر الأساس للتنمية الشاملة، ومقياساً لنوعية النمو ونجاحه.

وأضاف: إن الثقافة تعمل على تنمية وعي وسلوك وخبرة الإنسان الذي يعتبر محرك التنمية الشاملة، ونظراً لأهمية التنمية الثقافية في عملية التنمية الشاملة ودورها في تحقيق خططها وبرامجها وضعنا في المركز الثقافي بمحافظة الحديدة دراسة أولية حول الاحتياجات الثقافية لمجتمعنا اليمني، وكيفية تلبيها والوفاء بها بطريقة تسهم في تنمية المجتمع بصورة متوازنة ورفع كفاءة وقدرات الإنسان وتطوير مهاراته في المجال الثقافي مدركين أن ربط التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة كمفهوم يجب أن يستوعبه المجتمع والدولة عل حد السواء، ذلك لأن التنمية لا يمكن أن تتطور وتستديم إلا إذا ما رافقها وعي ثقافي يمكن أبناء المجتمع من التعامل معه بإيجابية ودراية، وهوما نعرف به كمتخصصين وناشطين وخبراء في المجال الثقافي.

وكما ندرك أيضاً أن ربط تنشيط الحركة الثقافية بوجود بنية تحتية ثقافية قادرة على احتضان الإبداعات الثقافية، ويجب أيضاً أن ندرك أن بناء قدرات الإنسان والعمل على تطويره لابد منه كضرورة حتمية للتنمية الثقافية .

وبناء عليه قمنا بعمل دراسة ميدانية تبين لنا واقع النشاط الثقافي في المجتمع اليمني (المركز الثقافي بالحديدة للفترة من 1977م – 2011م) واستنتاجاً لتحليل نتائج هذه الدراسة

تم وضع استراتيجية لتنشيط الفعل الثقافي بالحديدة على أساس ربط التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة كمفهوم يجب أن يستوعبه المجتمع والدولة على حد السواء، وبناء قدرات الإنسان الإبداعية فكرياً وثقافياً وإدارياً وتنموياً تفعيلاً لدور المركز الثقافي للتدريب والتأهيل الثقافي والتنمية وفقاً لمتغيرات العصر مع الحفاظ على هويتنا الدينية والثقافية والتاريخية والتراثية خدمة للمجتمع.

وكذلك ربط تنشيط الحركة الثقافية بوجود بنية تحتية ثقافية قادرة على احتضان الإبداعات الثقافية، والتواصل والاتصال مع المحيط الثقافي الخارجي لتسويق الثقافة المحلية والتحاور مع الثقافات الأخرى بمهنية وخبرات متخصصة، وأيضاً إتاحة الفرصة للقطاع الخاص بالاستثمار في المجال الثقافي وللمنظمات والمؤسسات الدولية الداعمة بالإسهام في تنشيط الفعل الثقافي.

واستعرض عفيف دور المركز الثقافي بمحافظة الحديدة منذ تأسيسه عام 1977م حتى عام2011م، والأنشطة التي كان ينظمها خلال تلك الفترة، واسهاماته في رفع الوعي الثقافي بين أوساط المجتمع، وتطرق إلى العراقيل والصعوبات التي أدت إلى خفوت صوت هذا المركز منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر.

احتضان الفعاليات

من جانبه يقول الكاتب عبدالفتاح البنوس: الدور الافتراضي للمراكز الثقافية هو القيام باحتضان كافة الفعاليات والمناشط الثقافية للأدباء والمثقفين والمبدعين وتوفير بيئة حاضنة لهم تساعدهم على صقل مواهبهم وتنمية إبداعاتهم وإيصالها إلى المجتمع بالإضافة إلى كونها أشبه بنقطة التواصل واللقاء بين مختلف المبدعين في شتى المجالات ذات الصلة بالثقافة والآداب والفنون، هذا هو الدور المفترض ولكن واقع الحال يحكي بخلاف ذلك فأغلب المراكز الثقافية تظل مغلقة ويقتصر دورها على احتضان الاحتفالات والمناسبات الوطنية السنوية وأعتقد أن سر غيابها عن المشهد الثقافي يرجع الى عدة عوامل أهمها عدم توفير النفقات التشغيلية اللازمة لها، والتي تمكنها من القيام بأدوارها التنويرية في أوساط المجتمع وافتقارها لأبسط مقومات العمل الثقافي والإبداعي علاوة على أن الدولة لا تولي الجانب الثقافي الاهتمام المطلوب كونها تنظر إليه باعتباره من الكماليات فالمطلوب أن تمنح هذه المراكز حقها من الدعم الاهتمام لكي تؤدي المهام المنوطة بها بعيدا عن العمل الموسمي الذي لا يخدم الثقافة والمثقفين على الإطلاق هناك طاقات إبداعية تتوقد حماسا وألقا وإبداعا وأعتقد أن إعادة الاعتبار لدور المراكز الثقافية وتمكينها من احتواء هذه الكوادر سيجعل منها قلاعا للإبداع والثقافة.

• عبدالله عفيف

• عبدالفتاح البنوس

• عبدالحكيم مقبل

وأشار إلى أن المراكز الثقافية والثقافة عموماً بحاجة إلى موازنة مالية كافية لنصل إلى المستوى المنشود ومن الخطأ الاستهانة بهذا المجال والتعامل معه وفق نظرة دونية لا مسؤولة، الوعي والثقافة العلاج الناجع للتطرف والتشدد والغلو وبدعم المراكز الثقافية والمكتبات والنوادي والمنتديات الثقافية والمسارح ورعاية الموهوبين والمبدعين سنقضي على كل تلك الظواهر بأقل التكاليف المهم أن نؤمن بالثقافة ونمنحها حقها من الدعم والاهتمام.

وأضاف البنوس: لا نريد مبانٍ دون فائدة نريد فاعلية وحراكاً ثقافياً على مدار العام يعيد الحياة للمراكز الثقافية المهجورة الموصدة أبوابها أمام المثقفين والمبدعين، نريد أن تكون هذه المراكز منطلقات للتغيير الإيجابي الذي يصب أثره على البلاد والعباد نريد بناء العقول وتوجيهها نحو البناء والتعمير لا الهدم والتخريب، ولا يفوتني هنا الإشادة بالمراكز الثقافية النشطة والفاعلة والتي تعمل بجهود وإمكانيات ذاتية وأتطلع بأن تسهم مخرجات الحوار الوطني ذات الصلة بالهم الثقافي والإبداعي في خلق واقع ثقافي وإبداعي مغاير لما هو عليه اليوم يحصد ثماره كل من له صلة بالثقافة والإبداع على امتداد الوطن الحبيب.

ويرى أن الاهتمام بالثقافة والمثقفين والإبداع والمبدعين وكذا العمل على عدم إقحامها في المناكفات والصراعات السياسية والحزبية والمذهبية لتظل تؤدي رسالتها التثقيفية والتنويرية السامية سيسهم في بناء دول وتسهم في تقدمها ورفعتها وازدهارها.

تعاون مثمر

من جانبه أوضح عبدالحكيم مقبل مدير عام مكتب الثقافة بمحافظة إب أن مكتب الثقافة بإب والمركز الثقافي يشكلان كياناً واحداً في الإعداد والتنظيم والتنفيذ لكل الأنشطة والفعاليات الأدبية والفنية والدينية والسياسية والتي نلتزم بها كل اثنين وأربعاء منذ العام 2004م وحتى الأن، يعني أن جميع الأنشطة يتم تنظيمها في المركز فضلاً عن استضافة فعاليات نوعية تنفذها باقي المنتديات والجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني.

ويضيف مقبل: تتم معظم الفعاليات في المركز الثقافي كونه المبنى الوحيد، ونطمح في البدء بمشروع مجمع إب الثقافي الذي ناضلنا من أجل الحصول على الأرض الواسعة لبنائه بتعاون السلطة المحلية وقد تم وضع حجر الأساس له الوزير السابق محمد أبوبكر المفلحي ولكن إلى الآن لم يتم شيء بفعل الأزمة السياسية التي مرت بها البلاد.

طلال قاسم

تبحث عن امرأة تجيدك

تبحث عن امرأة :
تحرضك على الكتابة
على الجنون
على الحلم
عن امرأة :
ترسم على وجهك ابتسامة نهارية بلهاء
وتعلق على ملامحك ذكرياتها
عن امرأة:
تنسى ملابسها الداخلية في غرفتك عن قصد
امرأة تجيد مضاجعتك بالكلمات
امرأة ما تزال تثيرها الكلمة
امرأة تجيد الغواية
امرأة تستطيع في كل يوم أن تنتقي لها اسماً مختلفاً
امرأة لا تمل من عد أصابعك وتخطئ في العد كل مرة
امرأة تجيد التلون، شقية كقطة
وناضجة كأم
ودافئة كصديق
ومجنونة كبحر
ساكنة كسماء
وغزيرة كمطر
ملهمة كغيمة
وغامضة كبومة
مكشوفة كطفل
وقوية كند
خفيفة كفكرة
امرأة لا تمل من سرد أحلامها
أحلامها معك وتلك التي تتجاوزك
امرأة تحفظك، تصارعك، تنافسك
امرأة لا يربكها تناقضك.
امرأة تجيد القفز والركض والعض، والرقص تحت المطر.
امرأة تضج بك.
تبحث عن امرأة تجيدك.

المراكز الثقافية..

مخلوقات عيدية!!

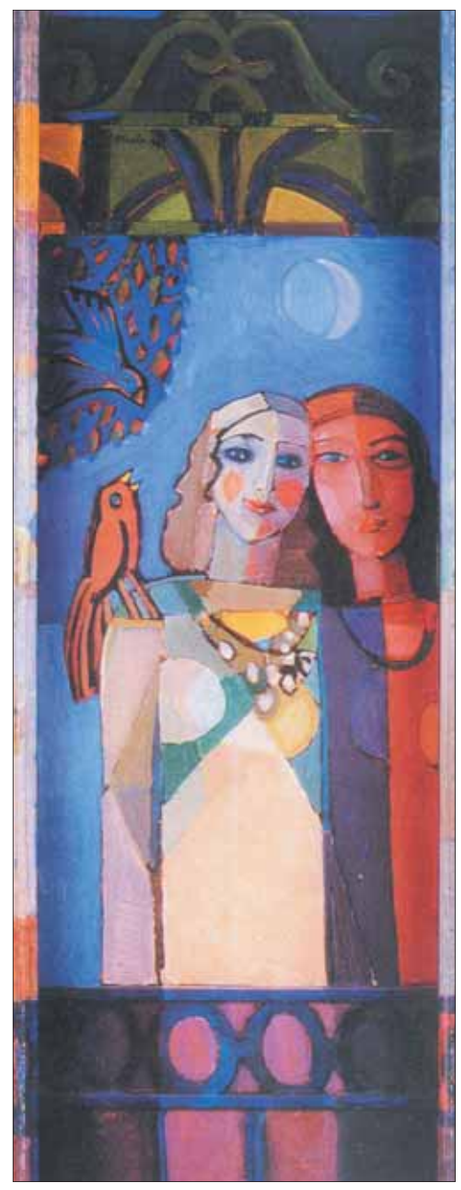

*** تفكر وزارة الثقافة في تأسيس وإنشاء وتأثيث عدد من المراكز الثقافية في المحافظات التي لا تتوافر حتى الآن على هذا الشكل من البُنى التحتية الخاصة بأشكال العمل الثقافي.**

وفي حين يكابد مديرو مكاتب الوزارة في هذه المحافظات عناء البحث أو المعاملات الطويلة للتوصل إلى إنشاء هكذا مشروع، يحكي واقع المراكز الثقافية المتوفرة في عدد من المحافظات بؤساً لا حدود له، حيث صارت هذه المرافق الثقافية أشبه بخرائب في بعض المحافظات، والبعض الآخر لا تستدعي الحاجة إليها إلا حين تكون الحاجة الرسمية إلى احتفالٍ بعيدٍ ما رأس كل عام.

كتب/محمد صالح الجرادي

خلال فترة السبعينيات وحتى مطلع التسعينيات، لم تكن المراكز الثقافية مجرد ملحقات هامشية في قائمة البُنى التحتية الثقافية.

ويتذكر كثيرون كيف كانت هذه المراكز سواءً في العاصمة أو المدن الرئيسية على الأقل، تمثل حركة دؤوبة للإنتاج والعمل الثقافي بأشكاله المسرحية والموسيقية، والفنية التشكيلية، والأدبية، ثم كيف كانت الإدارة المعنية بهذه المراكز قادرة على إدارة العمل فيها، طبقاً لموازنة تشغيلية كانت تبدو إلى حدٍ ما معقولة للقيام بدور ثقافي.

تعز .. لم تعد مركزاً!!

إلى منتصف التسعينيات مثلاً، كان المركز الثقافي بمدينة تعز، ما يزال قادراً على الحركة والنشاط، وكان في وسع القائمين على المركز، تنفيذ العديد من المناشط الفنية والإبداعية المتميزة، مسرحاً وموسيقى ونشاطات أدبية.

في الراهن، لا يمكنك أن تراهن على شيء يُذكر ، وكل ما في الأمر، أن الإهمال الرسمي من قِبل قيادة الثقافة ومكتبها في المحافظة، وكذلك السلطة المحلية، قد عكس شواهده على وضعية المركز وواقعه اليوم.

يقول مدير عام المركز عبدالله المليكي لـ "ثقافي الثورة": ليس بمقدورنا فعل شيء، فلا موازنة تشغيلية ولا دعم من صندوق الثقافة، ولا تفاعل من السلطة المحلية وإذا كان من دور للمركز الآن فهو استقبال الفعاليات الرسمية الاحتفالية أو الفعاليات الخاصة بالمجتمع المدني أو الجهات الرسمية الأخرى.

ويتابع: تقدمنا منذ سنوات بمشروع كبير لتفعيل دور المركز يشمل إقامة دورات تدريبية في المسرح والموسيقى والكمبيوتر إلى جانب إحياء نشاطات فنية وإبداعية، لكن للأسف لم تتفاعل معنا السلطة المحلية ولا الوزارة ولا المكتب.

وبالإشارة إلى دعم الوزارة، يكشف المليكي عن وجود دعم من صندوق الثقافة لكنه لا يصل إلى المركز, ويتم استلامه من قبل مكتب الوزارة في المحافظة.

المؤسف في حديث المليكي أنه لا أثر الآن لمنجزات كانت تحققت سابقاً، فلا فرقة موسيقية ولا مسرحية تستطيع مدينة تعز أن تراهن على وجودهما الآن.

وأقصى ما يرجوه من قيادة وزارة الثقافة أن تراجع وتعيد النظر في طبيعة التعامل مع المراكز الثقافية، وتصويب اختلال الأهداف الجوهرية التي جاءت من أجلها، إنها مرافق لتأهيل وإعداد وإنتاج الطاقات الفنية والإبداعية، وخاصة للفعل الثقافي، وإلا ما جدوى وجودها".

- **الملیكي: السلطات المحلية، وقيادة الثقافة، وراء تردي المركز في تعز**
- **الحيدري: المركز في ريمة مشروع متعثر منذ (8) سنوات**
- **دهيس: بوابة المركز في الحديدة سقطت ومنذ (6) أشهر لم تتحرك الثقافة**

الحديدة.. بوابة منهارة

ويستوي الحال أو أنه أكثر بؤسا بالنسبة للمركز الثقافي بمدينة الحديدة، فالبوابة الرئيسية للمركز التي سقطت منذ ستة أشهر لم يتمكن مكتب الثقافة بالمحافظة من كسب تفاعل قيادة صنددق الثقافة وتحركها السريع لإعادة بوابة المركز.

وطبقا للشاعر علي دهيس مدير عام مكتب الثقافة فأن بوابة المركز سقطت قبل ستة أشهر ووجه حينها الوزير عوبل بسرعة إصلاحه ولم يستجب مدير الصندوق إلى اللحظة وفي تقديره أن الثقافة عموما في البلاد هي خارج كل الحسابات ولا يلوح في الأفق أي توجه حقيقي للاهتمام بالشأن الثقافي وفي أحسن الأحوال لا يجد دهيس توصيفا لواقع المراكز الثقافية المتوافرة إلى الآن في المحافظات أكثر من توصيفها بمخلوقات لسبتمبر وأكتوبر ومايو وأن كل المشاريع الثقافية لم يتبق من عمقها شيء باستثناء مهمة الرقص والغناء والإشادة بمنجزات لا وجود لها في الواقع.

دهيس من موقعه في مكتب الثقافة بالحديدة أكد تقديمه للجهات المحلية في المحافظة 22 مشروعا لأغراض تفعيل العملية الثقافية بالمحافظة لكن المحافظ لم يستجب على الرغم أنه شاعر!!

ريمة مشروع متعثر

وعلى صلة بالنسبة لمحافظات لم تتعرف بعد على مراكز ثقافية، كانت وجهتنا إلى محافظة ريمة، فمنذ ثمان سنوات ينتظر أدباء ومثقفو المحافظة ميلاد مركزهم الثقافي، وما كان ليتحرك ملف إنشاء المركز قبل هذه السنوات لولا أن المحافظ السابق كلف مكتب الأشغال بإعداد الدراسة الهندسية لمركز ثقافي نوعي في عاصمة المحافظة الجبين، وكلف مكتب الثقافة حينها بالسعي لإيجاد الأرض المناسبة لإنشاء المركز.

ويفيد الشاعر مهدي الحيدري مدير مكتب الثقافة بالمحافظة أن الدراسة وتحديد الأرض والتفاهم مع أصحابها وإعداد الأوليات، كل ذلك مسائل منجزة، لولا أن في عهد المحافظ الجديد استجدت مشكلتان الأولى تعويض أصحاب الأرض، والوزارة تعيد ذلك إلى السلطة المحلية التي تشكو العجز، فيما المشكلة الأخرى رغبة المحافظ بإنشاء المركز في منطقة بعيدة عن عاصمة المحافظة، وهذا أدى إلى التقاطع مع رغبة المحافظ، وظلت المشكلة قائمة إلى اللحظة.

ويرى الحيدري أن وجود مركز ثقافي بالمحافظة هو من الأهمية بالنسبة لمكتب الثقافة ولكل المثقفين والمبدعين من أبناء المحافظة باعتباره الواجهة الفنية للمحافظة التي ستستضيف الأدباء والمثقفين من داخل المحافظة أو خارجها، وهو أيضاً من الأهمية كونه سيحتوي بالضرورة على روافد هامة كقاعة خاصة، ومكتبة عامة، وصالة عروض، وإدارات تراث وموروث شعبي وغيره، وسوف يمكن مكتب الثقافة من تنفيذ برامجه وأنشطته الثقافية.